اسرتها، فهي تحن دائما لوجود سند يحميها ، تشتاق لفارس همام يحمل عنها و يؤازرها . و مهما عاندت الظروف الرجل و وقفت حائلا بينه و بين القيام
بمسؤلياته فهو يحن دائما لأن يصبح الاسد المغوار و فارس الفرسان وأن ينتزع اللقمة من عرين الاسد ليظفر بها أبناءه..
و لكن لا تسير الرياح دائما بما تشتهي السفن ،فيضعنا القدر علي طريق الصعاب و تجبرنا الحياة على تحمل مقتضياتها علي عاتقنا و ليس لنا الخيار في
أغلب الوقت في اختيار ادوارنا في الحياة، بل يكتبها لنا القدر خطوات نمشيها اردنا أم لم نرد!

١٣. الملامح البلاستيكية، هل تعجبك؟

يحاسبني علي هفواتي و سقطاتي، علي ضحكي و بكائي، علي كلماتي ،ما أقصد و ما لم أقصد .. و لم أحاسبه قط ..يحاسبني اليوم علي تلقائيتي التي أحبها
و طيبتي التي فرح بها، و طبيعتي النقية التي لا تذكر سقطاته و لا هفواته و لا ذنوبه أو حتي كبائره.. عقد جلسة الحكم و أقر العقوبة دون أن يأبه بدفاعي!

يبدو كالمصاب بالتهاب حاد، يتألم في صمت، أرى الآلم في عينيه و لم يكن يفصح، كبرياؤه يمنعه ، إلي أن زاد الآلم عن حد الاحتمال حتي انفجر أخيرًا، و
بدأ يلقي شظاياه في وجهي و قلبي معا، لم يعد الكلام مجد مع الآلم ! أصبحنا نتألم سويا ، كل في داخله، يبكي قلبه وحيدًا.
تتعثر الكلمات علي لساني، تتوه بين الدموع و الآهات يصدر أحكامه وأدافع، يقرر و يعاقب بسوط حاد .. لم يعد الدفاع يجد ، أصبح الكلام أسوء من
الصمت .. هل أنا حقا مذنبة لهذه الدرجة؟ هل آلمته لهذا الحد؟ إنه ينتفض من الآلم حتي و إن لم يمس جرحه !!
أنزوي في قفص الاتهام ، ابكي ، تنساب دموعي ، و يعلو نحيبي ، و ينفطر قلبي ..تشتعل الاهات في داخلي بين جلد الذات و حسابها و بين جلده لي بسياط
حادة، يحترق قلبي من نيران الاهات ، لم اتوقع يوما ان اري مثل هذه الليالي ، تتقطع كل عروق الحياة في داخلي فانزف دمعا..
لحظات ، بل ساعات و ايام و ليال متعاقبة لا تنتهي، لا اشعر فيها بانسدال الليل و لا ببزوغ الشمس ، ربما ليست أيام و ليال بل وقت جديد لم يعرفه البشر
بعد، وقت لا فرق بين بدايته و نهايته لانه لا ينتهي ، وقت مظلم ، كئيب ، ثقيل ، طويل ، لا فجر فيه و لا سحر ! وقت تتواصل فيه ليلة عقب ليلة في ظلام
دامس دون ظهور لا لضوء القمر و لا لنور الشمس ! وقت تهاجمني فيه آلاف الافكار و تتزاحم في ذهني بسرعة مهولة، ربما بسرعه اكبر من سرعة الصوت و
الضوء .و كل فكرة تهتز لها دماغي بقوة ١٠ ريختر علي الاقل ، حتي كاد فصي الدماغ ان ينفلقا الي دماغين او اكثر ، او كادت خلايا المخ ان تستقل عن
الدماغ لتكون دماغ جديدة.

لاشئ يستطيع ايقاف توارد هذه الافكار المحمومة التي تتناثر كشظايا البركان في كل انحاء دماغي الصغير ... حمم الافكار بعضها يسقط علي قلبي
فيحطمه، بعضها حوافه حادة كنصل الخنجر ، و بعضها غريب مرطب كالبلسم!.
بحثت و فتشت كثيرا في كل الكتب التي طالتها يدي علي أرفف المكتبات و في كل مواقع الانترنت سألت اصدقائي في كل جروبات الواتس اب ،طالت
نقاشاتي مع كل من اتوقع منه ردا ناجعا او طريقا ناجحا ، عن طريقة تطفئ هذا البركان الذي أعياني و كادت حممه تقضي علي، و لم اجد ما يشفي غليلي!
اتساءل ؛ هل هو ملاك؟ و هل ليس له سقطات او هفوات؟
لكنه يتقن التسجيل و يتقن الحساب و لا اتقن الدفاع!
..اغسل وجهي ، و احاول ان تطفئ المياه نيران قلبي المشتعله ، انظر من خارج الصورة فأرى النيران كطاقة نور ساطعه ، تضئ لي طريقا جديدا في
الحياة، استهله، ربما متأخرا، فيتساقط عني رداء التلقائية
هل ان الاوان لاتغير ؟ لقد بلت تلقائية الطفولة و تفتقت و لم تعد تصلح في هذا الزمان ، الذي يجب فيه ان ترتدي ماسك العقل طوال الوقت و كأنك في
حفلة تنكرية لبداية سنة جديدة___.
يجب ان تتقن الرقص و انت مذبوح في هذا الزمان، ان ترتب مع دموعك موعدا للانهمار و لا تتركها حرة طليقة ، و ان ترسم الضحكة علي شفاهك طوال
الوقت ، يجب ألا تكشف ما بداخلك لمن حولك مهما كانوا مقربين منك، لكن هل لو تغيرت ستبقى نفس الشخص الذي اراه في المرآة؟
هل ستبقي ملامحي
نفس الملامح؟ هل سيبقي نفس البريق يلمع في عيني؟ و هل سيظل لصوتي نفس الرنين؟

يبدو انه لم يصبح مهما ان تحافظ علي لا ملامحك و ، فنحن في زمن عمليات التجميل التي لم تخطئ احدا .. سأخوض التجربة.
سأدخل غرفة العمليات ، فامسك بمشرط الطبيب لاتجمل ، ربما،
أضيف بعضا من البوتوكس حول عيني فأبتر عروق الشفافية لتتجمد نظراتي فلا تعكس الا
النظرة الثابتة التي أريد، لن تعكس طيبتي ، و لن يرى من خلالهم ما يعتمل في قلبي، ساحقن شفتاي بحقن فيلر حتي تتثاقلان عن البوح بما داخلي، و
أضيف بعضا من تلك الحقن الي وجنتاي فأبدو مبتسمة دائما و سعيدة دائما، ، .. سأصنع بمشرط الطبيب ابتسامة هوليودية رائعة تسحر الالباب، و اسنان
بيضاء بياضا شاهقا و كانها لم يمسها طعاما و لا شرابا قط،!
سأجاري العصر يا عزيزي و اتجمل ، حتي لا اتأخر خلف الركب،
ساسجل كلماتك و كلماتي علي اليوتيوب حتي لا ننساهما و سنري هل ستعجبك الملامح
البلاستيكية المحبوكة ام ستتحسر علي تلك الملامح الطبيعية الاصلية!
التعليقات